المؤسسة والحاجة والوسيلة

د. علي القاسمي (*)

نروح ونغدو لحاجاتنـا وحاجة من عاش لا تنقضي
تموت مع المرء حاجاتـه وتبقى له حاجة ما بقـي

تتمتع هذه الحاجات التي ذكرها الشاعر الجاهلي الصلتان العبدي، بأهمية خاصة في توليد الدوافع وتغذيتها من جهة وتحديد الأهداف وتبيان معالمها من جهة أخرى. ويقرر علم النفس الحديث أن الدافع يضطلع بدور جوهري في البحث العلمي والتعلم والعمل على حد سواء. وهكذا فإن القول السائر " الحاجة أمّ الاختراع " ينبغي أن يصاغ طبقا لأدبيات علم النفس الحديث على الوجه التالي: (الحاجة أم الدافع، والدافع أبو الاختراع). ولما كانت الاحتياجات متجددة ودائمة فإن المربي يبقى ساعيا لإشباعها طول حياته. وهذه الاحتياجات هي التي تملي على الفرد الأهداف التي يرمي إلى تحقيقها. إذا كانت الأهداف واضحة المعالم فإنها تساعدنا على اختيار الوسائل الناجعة وتقييم المنجزات بدقة وتقويمها لتحسين مردوديتها في إشباع حاجاتنا.

والآن ما هي الاحتياجات التي تستطيع بنوك المصطلحات الاستجابة لها بشكل عام، وما هي الأهداف التي يتوخى مكتب تنسيق التعريب تحقيقها من وراء اقتناء حاسوب لتأسيس بنك المصطلحات ؟

من حيث الأهداف، يمكن تصنيف بنوك المصطلحات إلى الأنواع الآتية:

1. بنوك لغرض تيسير الاتصال العلمي والتقني عن طريق الترجمة أو تحرير النصوص؛
2. بنوك لغرض تعميم المصطلحات، عن طريق تعليم اللغة المتخصصة؛
3. بنوك لغرض تنميط المصطلحات أو تنسيقها أو توحيدها ؛
4. بنوك لغرض البحث المصطلحي حيث تخزن نصوص علمية كافية لدراسة دلالات المصطلح واستعمالاته.

أما مستعملو بنوك المصطلحات أو المستفيدون منها فيمكن تصنيفهم إلى الفئات التالية:

1. المترجمون ؛

(*) المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة

2. المحـررون التقنيون مثل محرري محاضر الجلسات العلمية، أو محرري أدلة استعمال الأجهزة المصنَّعة في الشركات المنتجة؛
3. الباحثون والمتخصصون في الحقول العلمية والتقنية؛
4. مدرسو اللغات المتخصصة؛
5. الاصطلاحيون والصرفيون؛
6. المصطلحيون والمعجميون؛
7. جمهور المثقفين.

وتـبعا لتـباين الأهـداف واخـتلاف نوعيـة المستعملين، فإن بنوك المصطلحات تنقسم من حيث المعطيات المخزونة فيها إلى الأنواع التالية:

1. بـنوك تضـم النصـوص العـلمية والتقـنية، لتسـاعد الباحث المصطلحي على معرفة درجة شيوع المصطلح والميدان الذي ينتمي إليه، ودلالاته المركزية والهامشية، وسلوكه اللغوي، والسوابق واللواحق التي تدمج فيـه، والـتعابير الاصـطلاحية والسـياقية الـتي يـرد فيهـا وغـير ذلـك. وتختـلف هذه البنوك عن بنوك الذخـيرة الـلغوية الـتي لا تقتصـر عـلى الحقـول العـلمية والتقـنية وإنمـا تضـم نصوصاً لغوية من جميع الحقول، العامة والمتخصصة.
2. بـنوك تخزن فيها المصطلحات وليست النصوص، وقد تكون هذه البنوك أحادية اللغة أو ثنائية اللغة أو مـتعددة الـلغات، وبصـورة عامـة تشـتمل عـلى تعـريف المصـطلح أو مقابلـه في الـلغة الـثانية، ومرتـبة صـلاحيته، وتـاريخ وضـعه، واسـم الواضـع، وحقل الاختصاص، ومصدر المصطلح، وهويته الجغرافية، ومسـتويات الاسـتعمال اللغوي، وغير ذلك من معلومات تواضعت عليها بنوك المصطلحات لتيسير تبادل المعلومات بينها منذ مؤتمرها العالمي الأول في فينا عام 1979.

فأي نوع من بنوك المصطلحات يحتاج مكتب تنسيق التعريب؟

إذا نظـرنا إلى المهمـة المنوطة بمكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي استطعنا تحديد الاستخدامات التي يتوخاها مـن بـنك المصـطلحات. إن مكـتب تنسـيق الـتعريب - كمـا يعـلم الجميـع- لا يضـع المصطلحات أو يولدها وإنما ينسق المصـطلحات الـتي تضـعها المجـامع الـلغوية والمؤسسـات المعنية في الوطن العربي بغرض توحيدها، ثم ينشرها في معاجم متخصصـة ثلاثيـة الـلغة (إنجـليزية- فرنسـية- عـربية) وذلك لتعميم استعمالها بحيث تصبح للعرب لغة علمية موحدة تستخدم في تعريب التعليم والإدارة وتساعد على تيسير التواصل بينهم وتوحيدهم.

وطبيعة مهمة المكتب هذه تعني أنه يتوفر على الأصناف التالية من المصطلحات:

1. المصطلحات العربية الموحدة مع مقابلاتها الإنجليزية والفرنسية وكانت مؤتمرات التعريب العربية التي عقدها المكتب قد أقرتها، ونشرها المكتب في معاجم متخصصة.
2. المصطلحات العربية المنسقة وهي تلك المصطلحات التي وضعتها المجامع اللغوية في الدول العربية، وتتمتع بقيمة علمية كبيرة لما توفر لها من منهجية رصينة وعناية كبيرة، غير أنها بحاجة إلى توحيد حيث قد يختلف المصطلح العربي من مجمع لآخر، ويقوم المكتب بجمعها وتنسيقها بحسب الموضوعات تمهيداً لعرضها على مؤتمرات التعريب لتوحيدها.
3. المصطلحات العربية التي وضعتها أو أقرتها المنظمات العربية المتخصصة مثل المنظمة العربية للعلوم الزراعية أو الاتحاد العربي للسكك الحديدية أو اتحاد الأطباء العرب وغيرها. وتكاد تكون هذه المصطلحات موحدة لأن هذه المؤسسات لا تمثل دولة عربية واحدة وإنما جميع البلاد العربية.
4. المصطلحات العربية المقترحة من قبل علماء متخصصين، وقد دأبت مجلة المكتب (اللسان العربي) على نشر ما يبعث به هؤلاء العلماء تباعاً.

أما المستفيدون من المصطلحات التي يتوفر عليها المكتب فهم مؤلفو المناهج والكتب المدرسية، ومؤلفو الكتب العلمية والتقنية من باحثين وأساتذة جامعيين، ومصنفو المعاجم العامة والمتخصصة،وجميع العاملين على تعريب الإدارة والتعليم في الوطن العربي الذين يبحثون عن المصطلحات الموحدة أو ما يرقى إلى مستواها.

وفي ضوء حاجات هؤلاء المستفيدين من مصطلحات المكتب وفي ضوء طبيعة مهمة المكتب وما يتوفر عليه من مصطلحات، فإن بنك المعلومات المزمع إنشاؤه ينبغي أن يخزن جميع المصطلحات الحضارية والعلمية والتقنية المتوفرة في الوطن العربي مع مقابلاتها الإنجليزية أو الفرنسية أو كليهما ، مع المعلومات الأساسية التالية عنها:

1. الحقل العلمي الذي يستعمل فيه المصطلح؛
2. مرتبة الصلاحية التي تبين ما إذا كان مصطلحاً موحداً، أم لا؛
3. اسم الواضع، ويشير إلى الجهة التي وضعته أو أقرته، مثل مؤتمر تعريب بعينه أو مجمع لغوي، أو منظمة عربية، الخ؛
4. تاريخ الوضع الذي يبين التاريخ الذي وضع فيه المصطلح أو تم تحديثه فيه، أو التخلي عنه؛
5. مصدر المصطلح الذي يشير إلى المعجم أو الكتاب الوثيقة التي ورد فيها المصطلح؛
6. تعريف المصطلح أو مقابلاته العربية أو الإنجليزية أو جميع ذلك؛
7. اللغة الأجنبية التي ترجم أو عرب منها المصطلح؛
8. الحدود الجغرافية للمصطلح إن لم يكن موحداً، فيشار إلى الدولة التي يستعمل فيها ذلك المصطلح.

هـذه في نظري المعلومات الأساسية التي تفي بحاجة المكتب في الفترة الراهنة، ويمكن أن يضيف معلومات أخرى إلى كـل مصـطلح، مـثل سـلوكه الصـرفي، وبعـض الشـواهد الـتي يـرد فيهـا المصطلح بسياق فعلي، وغير ذلك من المعلومات المتعارف عليها في بنوك المصطلحات الكبيرة.